سلسلة مؤلفات
فضيلة الشيخ
٥٣

شرح رياض الصالحين

من كلام سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

المجلد الأول

من إصدارات

مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

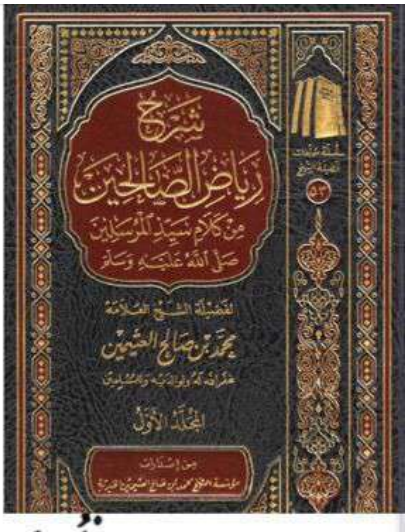

العمل بالقرآن

٣/ ٥٢٩

ومِثْلُه حَديثُ النَّوَّاسِ بنِ سَمْعانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ أخْبَرَ أنَّ مَن قَرَأَ القُرآنَ وعَمِلَ به، فإنَّه يَأْتي يوْمَ القِيامةِ يَتقدَّمُه سورَةُ البَقرةِ وآلِ عِمرانَ يُحاجَّانِ عن صاحِبِهما يوْمَ القيامَةِ، ولكنَّ الرَّسولَ ﷺ قَيَّدَ في هذا الحَديثِ قِراءةَ القُرآنِ بالعَمل به؛ لأنَّ الذين يَقْرَؤونَ القُرآنَ يَنْقَسِمونَ إلى قِسمَيْنِ: قِسْم لا يَعْمَلونَ بالقُرآنِ؛ فلا يُؤمنونَ بأخْبارِه ولا يَعمَلونَ بأَحْكامِه، هؤلاء يَكونُ القُرآنُ حُجَّةً عليهم، وقِسمٍ آخَرَ يُؤمِنونَ بأَخْبارِه، ويُصدِّقونَ بها، ويَعْمَلونَ بأَحْكامِه... فهؤلاء يكونُ القُرآنُ حُجَّةً لهم يُحاجُّ عنهم يوْمَ القِيامَةِ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «القُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ»[1]، وفي هذا دَليلٌ على أنَّ أهَمَّ شيْءٍ في القُرآنِ: العَمَلُ بِهِ، ويُؤيِّدُ هذا قَوْلُه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٢٩].

قَوْلُه تعالى: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أيْ: يَتفهَّمونَ مَعانيَها ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يَعْني: ويَعمَلونَ بها، وإنَّما أُخِّرَ العَملُ عنِ التَّدبُّرِ؛ لأنَّه لا يُمكِنُ العَملُ بلا تَدبُّرٍ؛ إذْ إنَّ التَّدبُّرَ يَحصُلُ به العِلمُ، والعَملُ فرعٌ عنِ العِلمِ، فالحاصِلُ أنَّ هذا هو الفائِدةُ من إنْزالِ القُرآنِ: أنْ يُتْلى ويُعمَلَ بِهِ، يُؤمَنُ بأَخْبارِه، ويُعمَلُ بأحْكامِه، ويُمْتَثَلُ أمْرُه،

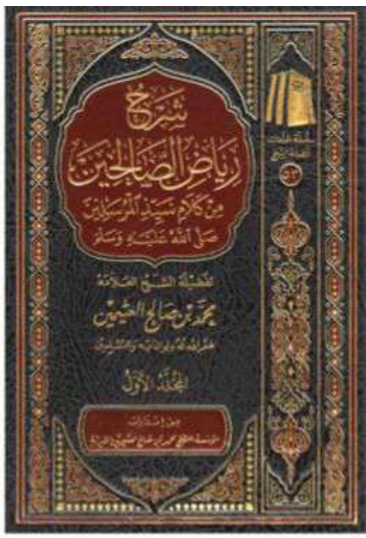

قال ﷺ: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ..."

٣/ ٥٣٩

٩٩٧- وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1].

[redacted] وفي هذا دليلٌ على أنَّه يَنْبغي للإنْسانِ أنْ يَقومَ بالقُرآنِ آناءَ اللَّيلِ والنَّهارِ، دائمًا يَجعَلُ أعْمالَه كُلَّها مَبْنيةً على القُرآنِ، يَتَمشَّى بهَدْيِ القُرآنِ، وأنَّه يَنْبغي لِمَن آتاه اللهُ المالَ أنْ يُؤدِّيَ حَقَّه، ويَقومَ بواجِبِه، ويُنْفِقَه حيث كانَ إنفاقُه خيرًا، واللهُ المُوفِّقُ.

معنى قوله ﷺ: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرآنِ"

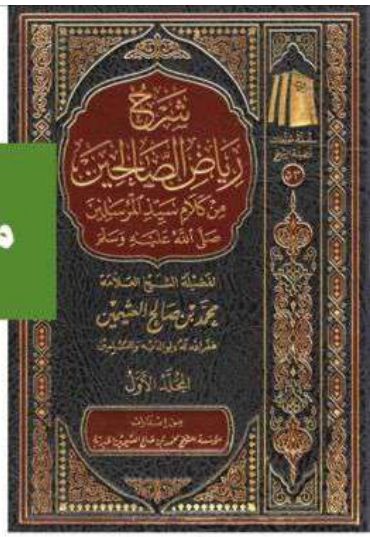

٣/ ٥٥٢

حثَّ النَّبيُّ ﷺ على التَّغَنِّي بالقُرآنِ فقالَ: «مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا» قالَ العُلماءُ: وهذه الكَلمةُ لها مَعْنيانِ:

المَعْنى الأَوَّلُ: «مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ» أيْ: مَنْ لم يَسْتَغنِ به عن غَيْرِه بحيْثُ يَطلُبُ الهُدى في سِواه، فليس مِنَّا، وهذا لا شَكَّ -أنَّ مَنْ طَلَبَ الهُدى من غيْرِ القُرآنِ أضَلَّه اللهُ -وَالعِياذُ باللهِ-.

والمَعْنى الثَّاني: «مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ» أيْ: مَن لم يُحسِّنْ صَوْتَه بالقُرآنِ فليس مِنَّا، فيَدُلُّ على أنَّه يَنْبغي للإنْسانِ أنْ يُحَسِّنَ صَوْتَه بالقُرآنِ، وأنْ يَسْتغنيَ به عن غَيرِه.

الرقية بالفاتحة نافعة بشرطين

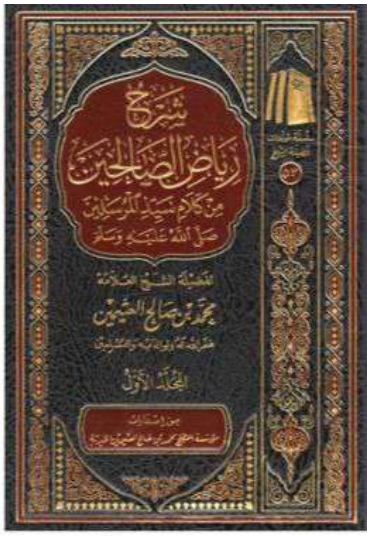

٣/ ٥٥٧

أنَّ الإنْسانَ إذا قَرأَها على مَريضٍ فإنَّه يُشْفى بإذْنِ اللهِ، لكنْ بشَرْطين:

الشَّرطُ الأوَّلُ: أنْ يَقْرأَها بإيمانٍ، مُؤمِنٌ -يَعْني يَقْرؤُها وهو مُؤمنٌ- بأنَّها رُقْيةٌ نافِعَةٌ.

والشَّرطُ الثَّاني: أنْ يَقْرأَها على مَريضٍ مُؤمنٍ -أيضًا- مُصدِّقٍ بأنَّها رُقْيةٌ ونافِعَةٌ،

من فضائل صلاتي الفجر والعصر

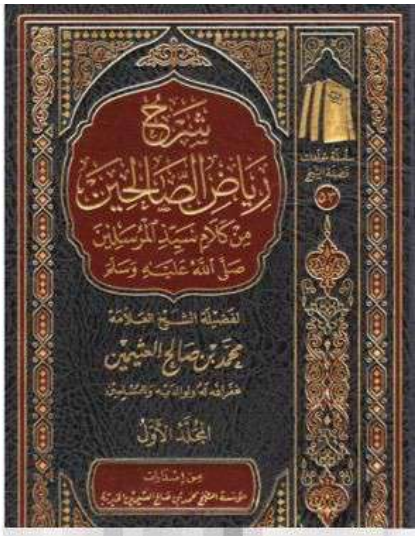

٣/ ٦٣١

[redacted]، وهُناك فَضائلُ ومِيزاتٌ اشتَرَكَتْ فيها صَلاةُ الفَجرِ وصَلاةُ العَصرِ، منها ما أشارَ إليه المُؤلِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البابِ.

الأوَّلُ: أنَّ مَن صَلَّى البَرْدَيْنِ دخَلَ الجَنَّةَ، والبَرْدانِ هُما: صَلاةُ الفَجرِ وصَلاةُ العَصرِ؛ لأنَّ الفَجرَ تَأْتي في بُرادِ الليلِ أبرَدَ ما يكونُ منَ الليلِ في آخِرِه، والعَصرُ تَأْتي في بُرادِ النهارِ أبرَدَ ما يكونُ النهارُ في آخِرِه، فلذلك قال ﷺ: **«مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ»**.

الثاني: وكذلك أخبَرَ النبيُّ ﷺ: **«لَنْ يَلِجَ النَّارَ أحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا»** يَعني: صَلاةَ الفَجرِ، وصَلاةَ العَصرِ.

ففي الأوَّلِ: إثباتُ دُخولِ الجَنَّةِ.

وفي الثاني: انْتِفاءُ دُخولِ النارِ.

فيكونُ هذا كقولِه تَعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران:١٨٥]؛ نَسألُ اللهَ تَعالى أنْ يَجعَلَنا وإيَّاكم منَ المُحافِظينَ على الصَّلَواتِ، والصلاةِ الوُسْطى، وأنْ يُحَرِّمَنا على النارِ ويُدخِلَنا الجَنَّةَ، إنَّه على كلِّ شيءٍ قَديرٌ.

ألذ وأطيب نعيم عند أهل الجنة

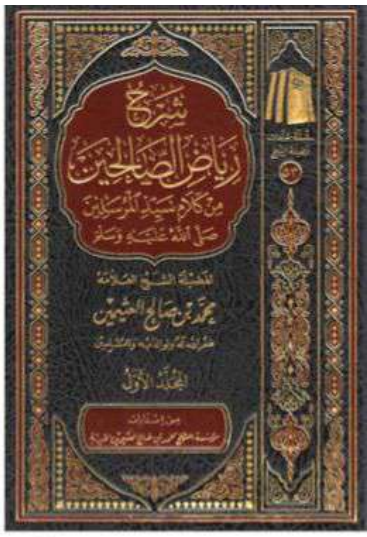

٣/ ٦٣٥

واعلَمْ أنَّ ألذَّ نَعيمٍ وأطيَبَ نَعيمٍ عندَ أهلِ الجَنَّةِ -وأسأَلُ اللهَ أنْ يَجعَلَني وإيَّاكم منهم- هو النظَرُ إلى وَجهِ اللهِ، فلا شيءَ يَعدِلُه، ولهذا قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، فَسَّرَها النبيُّ ﷺ بأنَّها النظَرُ إلى وَجهِ اللهِ[٢].

﴿الْحُسْنَىٰ﴾ اسمُ تَفضيلٍ مُؤنَّثٌ يُقابِلُه (أحسَنُ) في المُذكَّرِ، فالزيادةُ: زيادةٌ على الأحسَنِ، وهي النظَرُ إلى وَجهِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

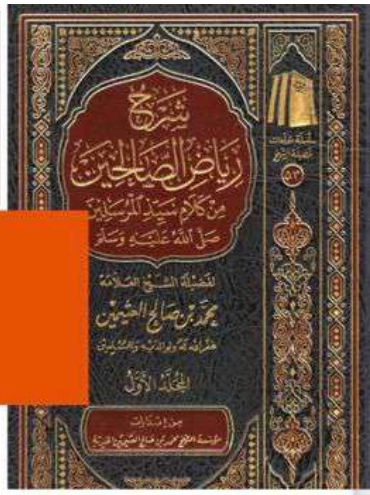

معنى قوله ﷺ:

" تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ "

٣/ ٥٩٣

وأمَّا الحديثُ الثاني: حديثُ أبي هُرَيْرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**تَبْلُغُ الحِلْيَةُ مِنَ المُؤمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الوُضُوءُ**»: الحِلْيةُ يومَ القيامةِ يُحلَّى بها الرِّجالُ والنِّساءُ، يَلبَسُ الرِّجالُ والنِّساءُ حِلْيةً من ذهَبٍ وفِضَّةٍ ولُؤلُؤٍ ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان:٢١]، ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الحج:٢٣].

فهم يُحلَّوْنَ بهذه الأنواعِ الثلاثةِ، يَلبَسُ الرَّجُلُ والمَرأةُ في الجَنَّةِ حُلِيًّا من هذه الأنواعِ الثلاثةِ: ذهَبٍ وفِضَّةٍ ولُؤلُؤٍ، ولا بُدَّ أنْ تكونَ مَرصوفةً على وَجهٍ يَحصُلُ به الجَمالُ أكثَرَ وأكثَرَ؛ لأنَّ التحَلِّيَ بكلِّ نَوعٍ من هذه لا شكَّ أنَّه يُكسِبُ الإنسانَ جَمالًا، فإذا رُصِفَ بَعضُها إلى بَعضٍ، ورُتِّبَتْ تَرتيبًا حَسنًا أعطَتْ جَمالًا أكثَرَ يومَ القيامةِ «**تَبْلُغُ الحِلْيَةُ مِنَ المُؤمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الوُضُوءُ**».

إذَنْ: كلُّ الذراعِ يكونُ حِلْيةً، مَملوءًا حِلْيةً من ذهَبٍ وفِضَّةٍ ولُؤلُؤٍ، وهذا يَدُلُّ على فَضيلةِ الوُضوءِ، حيث تكونُ مَواضِعُه يومَ القيامةِ يُحلَّى بها الإنسانُ في الجَنَّةِ، جعَلَني اللهُ وإيَّاكم من أهْلِها.

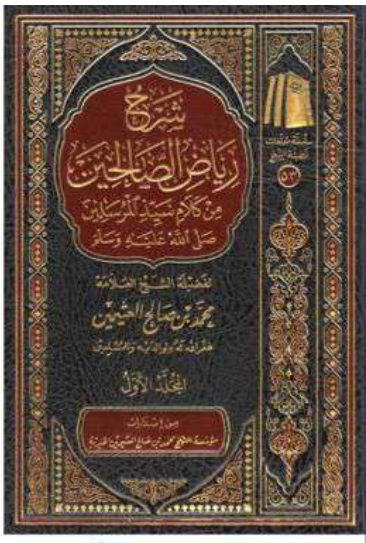

من فضائل الوضوء

٣/ ٥٩١

حَديثُ أبي هُرَيْرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إنَّ أُمَّتي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلينَ مِنْ أثَرِ الوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ»

يَعني: أنَّ هذه الأُمَّةَ -أُمَّةَ محمَّدٍ ﷺ- تُدْعى يومَ القيامةِ غُرًّا مُحَجَّلينَ.

الغُرَّةُ: بَياضُ الوَجهِ.

والتَّحْجيلُ: بَياضُ الأطْرافِ، أطرافِ اليَدَيْنِ، وأطرافِ الرِّجْلَيْنِ.

يعني أنَّ هذه المَواضِعَ تكونُ نورًا يَتلألأُ يومَ القيامةِ لهذه الأُمَّةِ، وهذه خاصَّةٌ بنا ولله الحَمدُ، كما قال النبيُّ ﷺ: «نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا ليستْ لأحَدٍ غَيرِكم»[1]، يَعني: عَلامةً تَتبيَّنُ بها أُمَّةُ محمَّدٍ ﷺ في ذلك اليومِ المَشهودِ.

أحكام متعلقة بتسوية الصفوف

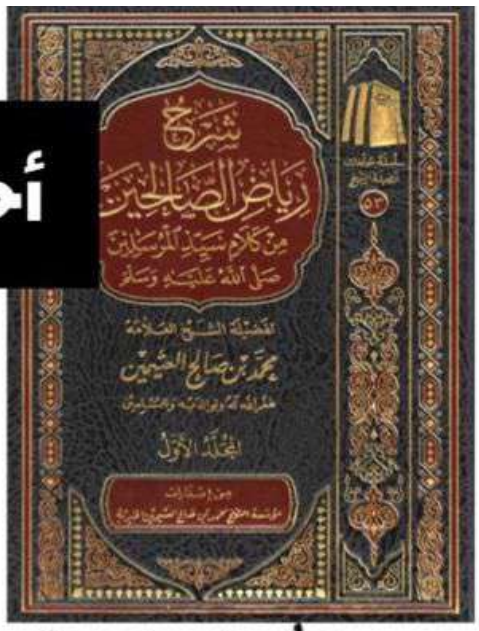

٣/ ٦٩٠

[redacted]- وخُلاصةُ هذا البابِ كلِّه: أنَّنا مَأمورونَ بتَسْويةِ الصُّفوفِ على النحْوِ التالي:

أوَّلًا: تَسْويةُ الصفِّ بالمُحاذاةِ: بحيث لا يَتقدَّمُ أحَدٌ على أحَدٍ، ولهذا كان الصحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُلصِقُ أحَدُهم كَعبَه بكَعبِ صاحِبِه، ومَنكِبَه بمَنكِبِه، وفي هذا الوصْفِ دَليلٌ على فَسادِ فَهمِ هؤلاء الذين إذا وَقَفوا في الصفِّ باعَدوا بينَ أرْجُلِهم حتى تَكونَ أقْدامُهم لاصِقةً بأقدامِ الآخَرينَ، لكنَّ المَناكِبَ مُتَباعِدةٌ، وهذا بِدْعةٌ، والسُّنَّةُ أنَّنا نَتَراصُّ جَميعًا يَرُصُّ الواحِدُ صاحِبَه بحيث يُلصِقُ كَعبَه بكَعبِه، ومَنكِبَه بمَنكِبِه بدونِ مُباعَدةٍ بينَ الأرْجُلِ، بل نَدَعُها مُستَقيمةً على طَبيعَتِها.

ثانيًا: تَسْويةُ الصفِّ بإكمالِ الأوَّلِ فالأوَّلِ بحيثُ لا يَصُفُّ أحَدٌ في الصفِّ الثاني، والأوَّلُ لم يَتِمَّ، أو في الثالِثِ والثاني لم يَتِمَّ، أو في الرابعِ والثالِثُ لم يَتِمَّ، وهكذا... إلخ.

ثالثًا: أنَّ الأَوْلى إذا اجتَمَعَ رِجالٌ ونِساءٌ أنْ تَبتَعِدَ النِّساءُ عنِ الرِّجالِ، فإنَّ خَيرَ صُفوفِ النِّساءِ آخِرُها، وشَرَّها أوَّلُها.

رابِعًا: سَدُّ الفُرَجِ: ألَّا ندَعَ للشياطينِ فُرَجًا يَدخُلونَ من بَينِها؛ لأنَّ الشياطينَ تُسَلَّطُ على بَني آدَمَ ابْتِلاءً منَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وامْتِحانًا، فإذا وَجَدوا فُرْجةً في الصفِّ تَخَلَّلوا المُصَلِّينَ حتى يُشَوِّشوا عليهم صَلَواتِهم.

فضل عظيم في التبكير والمشي للصلاة

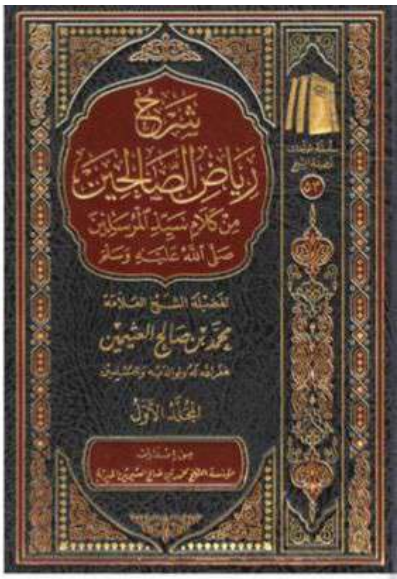

٣/ ٦٤٨

وأمَّا حَديثُ أبي هُرَيْرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فبيَّنَ النبيُّ ﷺ أنَّ صَلاةَ الجَماعةِ أفضَلُ من صَلاةِ المَرءِ في بَيتِه وفي سوقِه، تَفضُلُ على ذلك بخَمسٍ وعِشرينَ ضِعفًا، ولا مُنافاةَ بينَ الحَديثيْنِ، بل يُؤخَذُ بالزائدِ، لأنَّ فَضلَ اللهِ واسِعٌ، ثم بيَّنَ ذلك فقال: «وَذلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الوُضُوءَ -يَعني: أتمَّه-، ثُمَّ خَرَجَ إلى المَسْجِدِ، لا يُخرِجُهُ إِلَّا الصَّلاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّتْ عَنهُ بِهَا خَطِيئَةٌ» الخَطوةُ الواحِدةُ فيها فائدَتانِ:

الأُولى: أنَّه يُرفَعُ له بها دَرَجةٌ.

والثانيةُ: أنَّه يُحَطُّ عنه بها خَطيئةٌ.

فإذا صَلَّى يَعني: دخَلَ المَسجِدَ وصَلَّى، لم تَزَلِ المَلائكةُ تُصلِّي عليه ما دامَ في مُصَلَّاه تقولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ» وهذا أجْرٌ عَظيمٌ، وفَضلٌ كَبيرٌ، لا يَنبَغي للرَّجلِ المُؤمِنِ العاقِلِ أنْ يُفرِّطَ

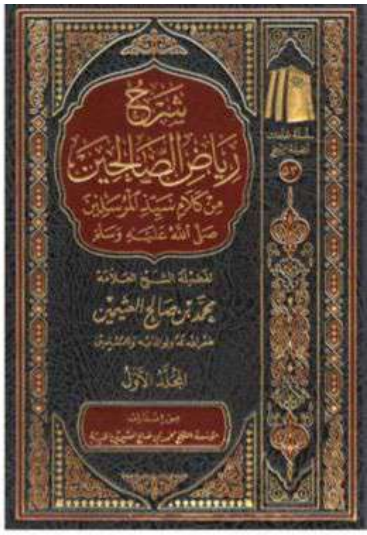

فضل المشي إلى المساجد

٣/ ٦٣٨

المَشيُ إلى المَساجِدِ يَعني: الصلاةَ فيها، والمَشيُ إلى المساجِدِ يكونُ لأسبابٍ مُتعَدِّدةٍ، يَكونُ مَثلًا لحُضورِ دَرسٍ، أو لأجْلِ أنْ يُقرَأَ فيها القُرآنُ، أو لإصلاحِ شيءٍ فيها، أو غَيرِ ذلك، لكنْ مَن جاء إلى المَساجِدِ للصلاةِ فهذا هو المَقصودُ في هذا البابِ، ففي حَديثِ أبي هُرَيْرةَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ غَدَا إلى المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أعَدَّ اللهُ لَهُ فِي الجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ».

قوله: «غَدَا»: يَعني ذهَبَ في الصباحِ، و«رَاحَ»: يَعني ذهَبَ في العَشِيِّ بعدَ الزَّوالِ، فإنَّه يُكتَبُ له نُزُلٌ في الجَنَّةِ كلَّما غَدَا أو راحَ.

ونحن -ولله الحَمدُ- نَغْدو إلى المَساجِدِ ونَروحُ في كلِّ يومٍ وليلةٍ خَمسَ مرَّاتٍ، فيُكتَبُ للإنسانِ نُزُلٌ في الجَنَّةِ يَعني: ضيافةً في الجَنَّةِ، كلَّما غَدَا أو راحَ، هذه من فَضائلِ المَشي إلى المَسجِدِ.

سنة الفجر تمتاز بعدة أمور

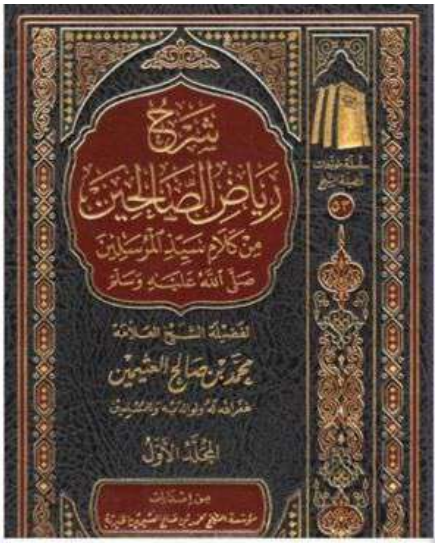

٣/ ٧١

وتَمْتازُ سُنَّةُ الفَجرِ وهي رَكعَتانِ قبلَ الصلاةِ بأُمورٍ:

أوَّلًا: أنَّه يُسَنُّ تَخْفيفُهما، فلو أطالَهما الإنسانُ لكان مُخالِفًا للسُّنَّةِ، بل يُخَفِّفُ حتى كانت عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقولُ: «إنَّه يُخَفِّفُ فيهما حتى أقولَ: أقرَأَ بأُمِّ القُرآنِ أَمْ لا؟»[٢] من شِدَّةِ التخْفيفِ.

ثانيًا: أنَّه يُسَنُّ فيهما قِراءةٌ مُعَيَّنةٌ: إمَّا ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ في الرَّكْعةِ الأُولى، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ في الثانيةِ[٣]، وإمَّا: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ...﴾ [البقرة:١٣٦]، و﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا ...﴾ [آل عمران:٦٤][٤]. يَعني مرَّةً هذا، ومرَّةً هذا.

ثالِثًا: أنَّ النبيَّ ﷺ لم يكُنْ على شَيءٍ منَ النَّوافِلِ -يَعني رَواتِبَ الصلَواتِ- لم يكُنْ أشَدَّ تَعاهُدًا منه على رَكعَتَيِ الفَجرِ. يَتَعاهَدُهما عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

رابِعًا: أنَّ النبيَّ ﷺ أخبَرَ: «أنَّهُما خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وَمَا فِيهَا»، و«وَأَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيا وَمَا فِيهَا».

خامِسًا: أنَّ النبيَّ ﷺ لم يكُنْ يَدَعُهما حَضَرًا ولا سَفَرًا،

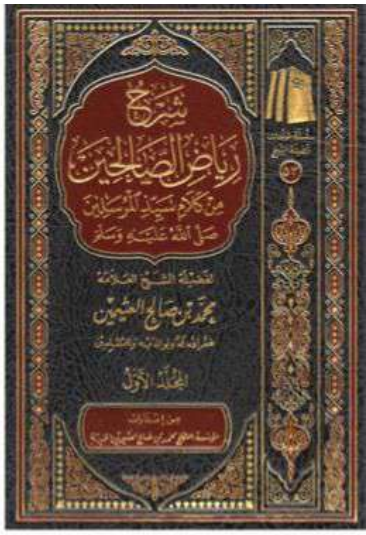

من فاتته سنة الفجر متى يقضيها؟

٣/ ٦٩٩

وإذا فاتَتْ سُنَّةُ الفَجرِ فأنتَ بالخيارِ، إنْ شِئتَ فاقْضِها إذا صلَّيْتَ الفَجرَ، وإنْ شِئتَ أخِّرْها، لكـنِ الغالِبَ أنَّ الإنسانَ إذا أخَّرَها يَنْسى أو يَنشَغِلَ، والأمرُ ما دامَ أنَّه ليس فيه نَهيٌ لأنَّها ذاتُ سَببٍ وتابعةٌ للصلاةِ فصَلِّها بعدَ أنْ تُصلِّيَ الفَجرِ، واللهُ أعلَمُ.

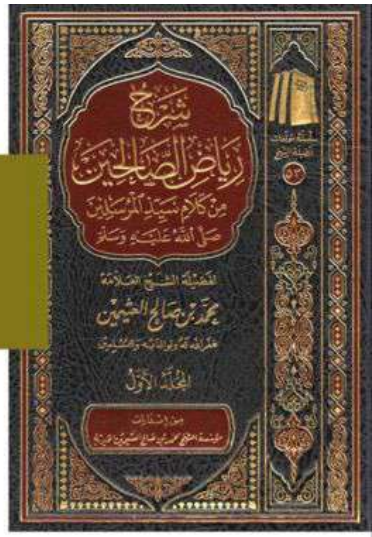

الأفضل أن تُصلى السنن الرواتب في البيت

٣/ ٦٩٧

والأفضَلُ أنْ تُصلَّى هذه الرَّواتِبُ في البَيتِ، لا في حقِّ المَأمومِ ولا في حقِّ الإمامِ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**أفضَلُ صَلاةِ المَرءِ في بَيتِه إلَّا المَكْتوبةَ**»[1] حتى لو كُنتَ في مكَّةَ، أو في المَدينةِ، فالأفضَلُ أنْ تُصلِّيَ هذه السُّنَنَ الراتِبةَ في بَيتِكَ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ كان يُصَلِّيها في بَيتِه ويَقولُ: «**أفضَلُ صَلاةِ المَرءِ في بَيتِه إلَّا المَكْتوبةَ**».

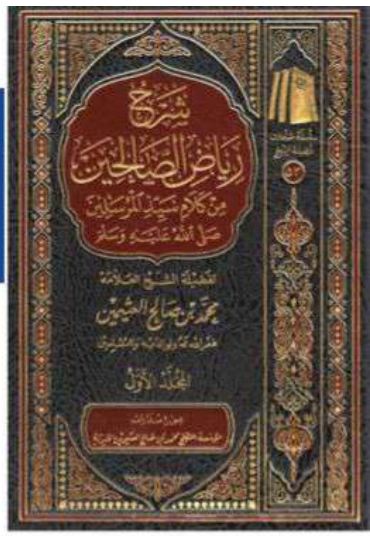

معنى قوله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ"

٣/ ٧٢٤

واعلَمْ أنَّه ثبَتَ عنِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: «**إنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ**»، «**إنَّ اللهَ وِتْرٌ**» يَعني: ليس معَه إلهٌ ثانٍ، وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُحِبُّ الوِترَ، وقد ظهَرَتْ آثارُ هذه المَحبَّةِ في مَخلوقاتِه وشَرائعِه، الشرائعُ التي شرَعَها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نَجِدُ أنَّ أكثَرَها وِترٌ، يَنقَطِعُ بوِترٍ، الصلَواتُ الخَمسُ عَدَدُها سَبعةَ عَشَرَ رَكعةً، وهي وِترٌ، صَلاةُ اللَّيلِ إحْدى عَشْرةَ رَكعةً، وهي وِترٌ، كذلك المَخلوقاتُ أعظَمُ ما نَعلَمُ منَ المَخلوقاتِ العَرشُ وهو واحدٌ، ثم السمَواتُ وهي سَبعٌ، ثم الأرَضونَ وهُنَّ سَبعٌ، فتَجِدُ أنَّ الوِتْريَّةَ ظهَرَتْ في مَشروعاتِ اللهِ، وفي مَخْلوقاتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، لأنَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وِترٌ يُحِبُّ الوِترَ.

لا ينبغي لك ترك الوتر

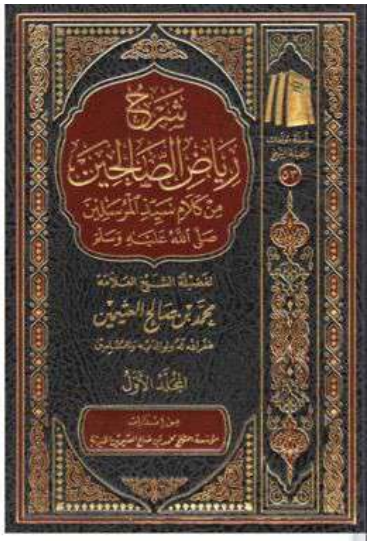

٣/ ٧٢٥

وعلى كلِّ حالٍ، فإنَّ تَركَ الوِترِ أمرٌ لا يَنبَغي، حتى قال الإمامُ أحمَدُ بنُ حَنبَلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمامُ أهلِ السُّنَّةِ، وقامِعُ البِدْعةِ: «مَن تَرَكَ الوِترَ، فهو رَجلُ سُوءٍ، لا يَنبَغي أنْ تُقبَلَ له شَهادةٌ»[٢]، إلى هذا الحَدِّ وصَفَه بأنَّه رَجلُ سُوءٍ، وأنَّه لا يَنبَغي أنْ تُقبَلَ له شَهادةٌ؛ لأنَّ أدْنى الوِترِ رَكعةٌ، رَكعةٌ لا تَشتَدُّ على أحَدٍ، ولا تُكلِّفُ أحَدًا، ولا تَأخُذُ من وَقتِكَ وَقتًا كَثيرًا، فالذي يَترُكُها معَ تَأكُّدِها وفَضلِها وأمرِ النبيِّ ﷺ بها، رَجلُ سُوءٍ ما فيه خَيرٌ! قال: ولا يَنبَغي أنْ تُقبَلَ له شَهادةٌ، فإذا جاءَ إلى القاضي وشهِدَ، وقد عَلِمْنا أنَّه لا يوتِرُ، رَدَدْنا شَهادتَه، هذا قولُ الإمامِ أحمَدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهذا يدُلُّ على تَأكُّدِ هذا الوِترِ، فلا يَنبَغي للإنسانِ أنْ يَدَعَه.

كيف يسرع في صلاته وهو يخاطب الله ويناجيه؟!

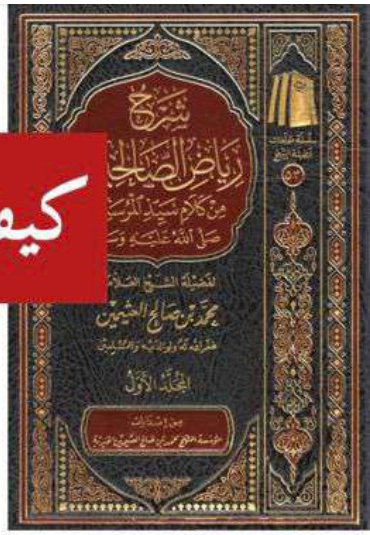

٣/ ٧٢٦

ولْنَعلَمْ أنَّ الذي يُسرِعُ في الصلاةِ إسراعًا مُخِلًّا بالطُّمَأْنينةِ، ليس له صَلاةٌ، سَواءً الفَريضةُ والنافِلةُ؛ لأنَّ رَجلًا جاء إلى المَسجِدِ وصَلَّى بغَيرِ طُمَأْنينةٍ، فقال له النبيُّ ﷺ: «ارْجِعْ فصَلِّ فإنَّكَ لم تُصَلِّ»[1] ثلاثَ مرَّاتٍ، فلا بُدَّ منَ الطُّمَأْنينةِ، وعَجبًا لبَني آدَمَ، وعَجَلةِ بَني آدَمَ، وجَهلِ بَني آدَمَ، وظُلمِ بَني آدَمَ، كيف يُسرِعُ هذه السرعةَ وهو يُخاطِبُ اللهَ ويُناجيهِ؟!

من إفشاء السلام: السلام بصوت واضح

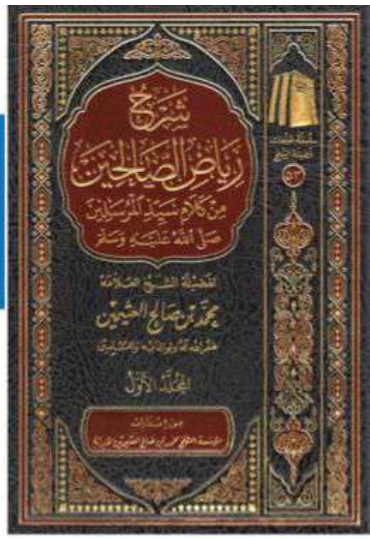

٣/ ٧٧٦

ويَنبَغي للمُسَلِّمِ أنْ يَرفَعَ صَوتَه حتى يُسمَعَ، وألَّا يُسلِّمَ بأنْفِه، لأنَّ بعضَ الناسِ -نَسألُ اللهَ لنا ولهمُ الهِدايةَ- يَكونُ عندَه كِبْرياءُ، أو عندَه جَفاءٌ، فإذا لاقاكَ سلَّمَ عليكَ بأنْفِه، لا تَكادُ تَسمَعُه، هذا خِلافُ إفْشاءِ السلامِ، إفْشاءُ السلامِ أنْ تَرفَعَ صَوتَكَ وتَجهَرَ به، السلامُ عليكَ، قال العُلَماءُ: إلَّا إذا سلَّمَ على قَومٍ أيْقاظٍ بينَهم نيامٌ، فلا يَنبَغي أنْ يَرفَعَ صَوتَه رَفعًا يَستَيقِظُ به النيامُ، لأنَّ هذا يُؤْذي النائِمينَ.

هل يُشترط لسجود الشكر طهارة؟

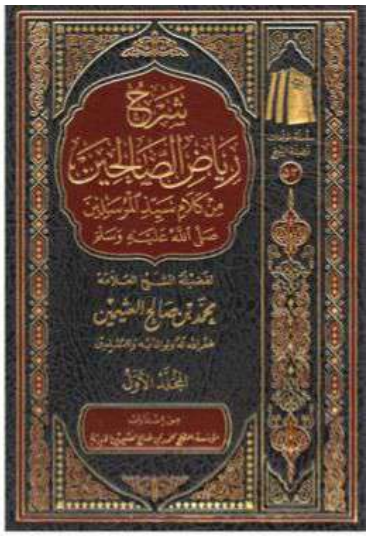

٣/ ٧٥٨

واختَلَفَ العُلَماءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ هل تُشتَرَطُ له الطَّهارةُ أو لا؟ والصَّحيحُ: أنَّها لا تُشتَرَطُ، وذلك لأنَّ هذا يَأْتي بَغْتَةً والإنسانُ غَيرُ مُتَأَهِّبٍ، فلو ذهَبَ يَتوَضَّأُ لطالَ الفَصلُ بينَ السبَبِ ومُسَبَّبِه، إذا كان على غَيرِ طَهارةٍ فلْيَسجُدْ، واللهُ الموفِّقُ.

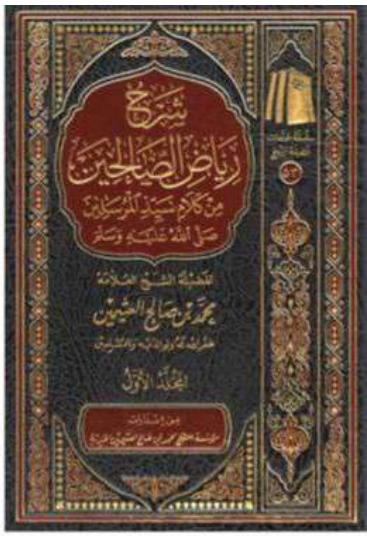

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعمَتَ اللَّهِ لا تُحصوها﴾

٣/ ٧٥٤

منَ المَعلومِ أنَّ نِعمةَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا تُحْصى، كما قال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤]. وأَضرِبُ مَثلًا بالنَّفَسِ الذي يَتكَرَّرُ في الدقيقةِ الواحِدةِ إلى سِتِّينَ مرَّةً، هذا النَّفَسُ لو حُبِسَ لهَلَكَ الإنسانُ، فهو نِعمةٌ كُبْرى، ولا يُمكِنُ عَدُّها، وكذلك الصِّحَّةُ والعافيةُ، الأكلُ والشُّربُ، البُرازُ والبَولُ، كلُّها نِعَمٌ عَظيمةٌ، لكنَّها نِعَمٌ مُستَمِرَّةٌ، ولو كُلِّفَ الإنسانُ أنْ يَسجُدَ عندَ كلِّ نِعمةٍ منها لبقِيَ ساجِدًا مَدى الدهْرِ، لكنْ هُناك نِعَمٌ تَتجَدَّدُ للإنسانِ، كإنسانٍ وُلِدَ له، أو تَسهَّلَ له الزواجُ، أو قدِمَ له غائبٌ مَيْؤُوسٌ منه، أو حصَلَ على مالٍ أو ما أشبَهَ ذلك منَ النِّعَمِ التي تَتجَدَّدُ، أو بُشِّرَ بنَصرِ المُسلِمينَ، أو ما أشبَهَ ذلك، فهذا يُستَحَبُّ للإنسانِ أنْ يَسجُدَ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ شُكرًا له.

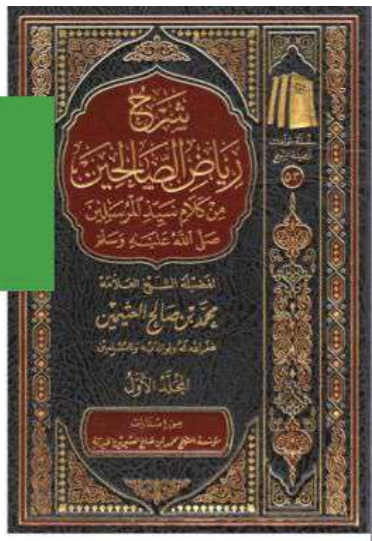

مما يختص بالجمعة كثرة الصلاة على النبي ﷺ

٣/ ٧٥٤

ومِمَّا يَخْتَصُّ بالجُمُعةِ: كَثرةُ الصلاةِ على النبيِّ ﷺ، ولا شكَّ أنَّ النبيَّ ﷺ أعظَمُ الخَلقِ حُقوقًا علينا، حُقوقُه علينا أعظَمُ من حُقوقِ أنْفُسِنا على أنْفُسِنا، ولهذا يَجِبُ أنْ تُقَدِّمَ مَحبَّتَه على مَحبَّةِ نَفْسِكَ، وابنِكَ، وأبيكَ، وأُمِّكَ، وزَوجِكَ، وكلِّ الناسِ، ولا يُمكِنُ أنْ يَتِمَّ إيمانُكَ إلَّا بأنْ تُقَدِّمَ مَحبَّةَ الرسولِ ﷺ على مَحبَّةِ كلِّ أحدٍ.

من حَقِّه عليكَ أنْ تُكثِرَ منَ الصلاةِ والسلامِ عليه، وهو ليس بحاجةٍ إلى صَلاتِكَ وسَلامِكَ، لكنَّكَ أنتَ بحاجةٍ إلى أجْرِ هذه الصلاةِ والسلامِ، لأنَّكَ إذا صلَّيْتَ على الرسولِ ﷺ مرَّةً واحدةً صَلَّى اللهُ عليكَ بها عَشْرًا، فإذا قُلتَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ» صَلَّى اللهُ عليكَ عَشْرَ مرَّاتٍ، مع أنَّكَ في حاجةٍ إلى ذلك والرسولُ ﷺ ليس في حاجةٍ.

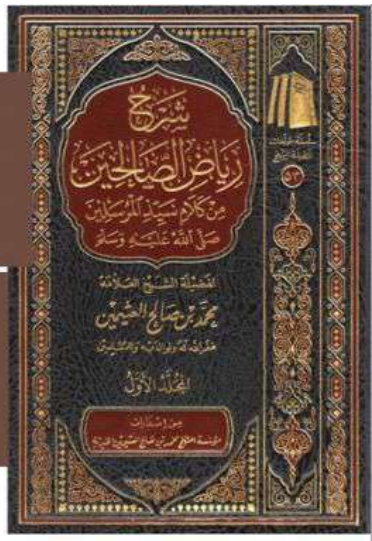

قيامك بواجب نفقة الطعام على أهل بيتك

أفضل من إطعام المسكين

٣/ ٧٧٧

كذلك أيضًا قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**أَطْعِمُوا الطَّعَامَ**» لَمن يُطعَمُ الطعامُ؟ لَمن يَحتاجُ إليه، إطعامُكَ أهلَكَ منَ الزوْجاتِ والأوْلادِ بنينَ أو بناتٍ، ومَن في بَيتِكَ أفضَلُ ما يَكونُ، أفضَلُ من أنْ تَتصَدَّقَ على مِسكينٍ، لأنَّ إطعامَكَ أهلَكَ قيامٌ بواجِبٍ، والقيامُ بالواجِبِ أفضَلُ منَ القيامِ بالتَّطوُّعِ، لقَولِ اللهِ تَعالى في الحَديثِ القُدسيِّ: «**ما تَقرَّبَ إليَّ عَبْدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ ممَّا افترَضْتُ عليه**»[1]. فإطعامُ الطعامِ لأهلِكَ أفضَلُ من إطعامِه لِمسكينٍ عندَ البابِ، لأنَّ الأوَّلَ واجِبٌ وذاك تَطوُّعٌ، فمَن أطعَمَ الطعامَ أهلَه، ولم يُقصِّرْ عليهم بشَيءٍ، وقامَ بالواجِبِ فقد أطعَمَ الطعامَ، وما فَضَلَ فتَصدَّقْ به فهو خَيرٌ.

للوتر عدة صور

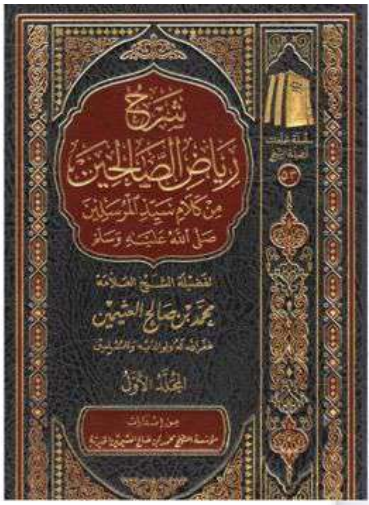

٣/ ٧٨٠

أمَّا حَديثُ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الأوَّلُ والثاني، ففيه دَليلٌ على أنَّ صَلاةَ الليلِ تَكونُ مَثْنى مَثْنى، قال الإمامُ أحمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: فإنْ قامَ إلى الثالثةِ ناسيًا فهو كما لو قامَ إلى ثالثةٍ في الفَجرِ[1]، يَعني: فيَجِبُ عليه أنْ يَرجِعَ، فإنْ لم يَفعَلْ بطَلَتْ صَلاتُه، يَعني لو كُنتَ تُصلِّي في الليلِ على رَكعتَيْنِ رَكعتَيْنِ، فقُمْتَ إلى الثالثةِ ناسيًا، وجَبَ عليكَ أنْ تَرجِعَ حتى لو بَدأْتَ في قِراءةِ الفاتحةِ، فإنْ لم تَفعَلْ بطَلَتْ صَلاتُكَ؛ لأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**صَلاةُ الليلِ مَثْنى مَثْنى**» يَعني على ثِنتَيْنِ ثِنتَيْنِ، إلَّا أنَّه اسْتَثْنى من ذلك الوِتْرَ، إذا أوْتَرَ بثَلاثٍ، أو خَمسٍ، أو سَبعٍ، أو تِسعٍ، فإذا أوْتَرَ بثَلاثٍ فإنْ شاءَ سلَّمَ منَ الركعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ، وأتى بالثالثةِ وَحْدَها، وإنْ شاءَ جمَعَ الثلاثةَ جَميعًا بسَلامٍ واحدٍ، وإنْ أوْتَرَ بخَمسٍ سَرَدَها كلَّها بسَلامٍ واحدٍ، وتَشَهُّدٍ واحدٍ، وإنْ أوْتَرَ بسَبعٍ فكذلك يَسرُدُها كلَّها بسَلامٍ واحدٍ، وإنْ أوْتَرَ بتِسعٍ كذلك يَسرُدُها بسَلامٍ واحدٍ، إلَّا أنَّه في الثامِنةِ يَجلِسُ ويَتشَهَّدُ ولا يُسلِّمُ، ثم يَأْتي بالتاسِعةِ ويُسلِّمُ، وإنْ أوْتَرَ بإحْدى عَشْرةَ، سلَّمَ من كلِّ رَكعتَيْنِ، كما فعَلَ النبيُّ ﷺ[2].

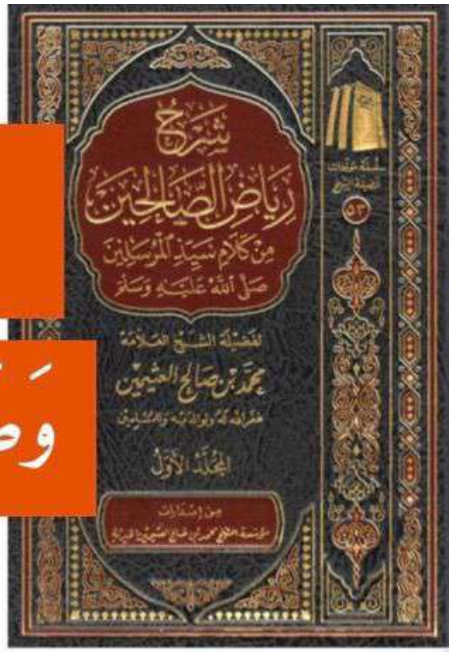

قال ﷺ: "أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ"

٣/ ٧٧٧

قولُه ﷺ: «وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» اللَّهُمَّ اجعَلْنا من هؤلاء. «صَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»، رُبَّما يَكونُ أحسَنُ وأَلَذُّ النوْمِ ما كان من بعدِ مُنتَصَفِ الليلِ إلى الفَجرِ، فإذا قامَ الإنسانُ في هـذا الوَقتِ للهِ عَزَّوَجَلَّ يَتهَجَّدُ، يَتقَرَّبُ إليه بكَلامِـه وبدُعائِه خاشِعًا بينَ يَدَيْه، والناسُ نائِمونَ، فهذا من أفضَلِ الأعْمالِ.

«صَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» وهذا مَحَلُّ الشاهِدِ من هذا الحَديثِ، أنَّ الرسولَ ﷺ جعَلَ الصلاةَ بالليلِ من أسبابِ دُخولِ الجَنَّةِ، والجَوابُ قال: «تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ» تُسلِّمُ عليكمُ المَلائكةُ ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد:٢٣-٢٤]، يُهَنِّئونَهم بما صَبَروا بهذا الثوابِ العَظيمِ.

و«تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ»: ظاهِـرُه أنَّه بلا عِقابٍ ولا عَـذابٍ؛ لأنَّ مَن عُـذِّبَ لم يَسلَمْ.

يُسن للرجل إيقاظ أهله للوتر آخر الليل

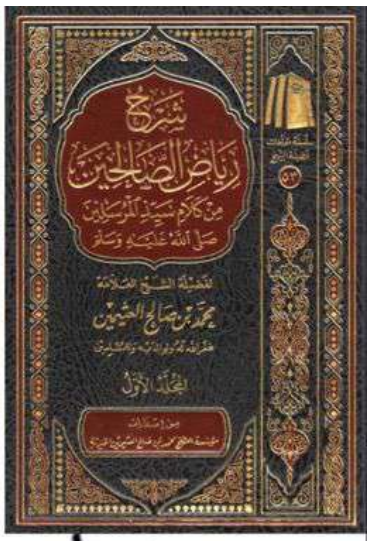

٣/ ٧٩١

ومِمَّا تدُلُّ عليه هذه الأحاديثُ: أنَّه يَنْبَغي للإنسانِ إذا كان له أهلٌ، وقامَ منَ الليلِ أنْ يوقِظَ أهلَه، لكنْ حسَبَ نَشاطِ الأهْلِ، ولهذا كان الرسولُ ﷺ يُصَلِّي منَ الليلِ، فإذا لم يَبْقَ إلَّا الوِتْرَ أيْقَظَ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فأوْتَرَتْ، يَعني ليس منَ اللازِمِ أنْ توقِظَ أهلَكَ معَكَ، لأنَّه قد يَكونُ أهلُكَ ليسوا مِثلَكَ في النَّشاطِ البَدَنيِّ، أو في النَّشاطِ النَّفْسيِّ، فلا تُوقِظْهم معَكَ، فليس بلازِمٍ إلَّا إذا رأيْتَ أنَّهم يَرغَبونَ، ولكنْ لا تَنْسَهم من آخِرِ الليلِ، يَقومونَ ولو للوِتْرِ، كما كان رسولُ اللهِ ﷺ يَفعَلُ. نَسأَلُ اللهَ أنْ يَجعَلَنا وإيَّاكم ممَّنْ يَقومُ الليلَ، ويَصومُ النهارَ، ويَعبُدُ رَبَّه حقَّ عِبادَتِه.

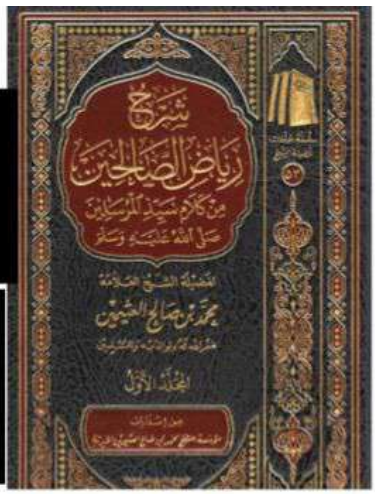

هل الأفضل في صلاة الليل طول القيام أو طول السجود؟

٣/ ٧٧٠

ولكنْ لو قال قائلٌ: هلِ الأفضَلُ في صَلاةِ الليلِ أنْ أُطيلَ القيامَ، أو أنْ أُطيلَ السُّجودَ والرُّكوعَ؟

قُلْنا: انظُرْ ما هو أصلَحُ لقَلبِكَ، قد يَكونُ الإنسانُ في حالِ السُّجودِ أخشَعَ وأحضَرَ قَلبًا، وقد يَكونُ في حالِ القيامِ يَقرَأُ القُرآنَ ويَتدَبَّرُه، ويَحصُلُ له من لَطائفِ كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ما لا يَحصُلُ له في حالِ السُّجودِ، ولكنَّ الأفضَلَ أنْ يَجعَلَ صَلاتَه مُتَناسِبةً، إذا أطالَ القيامَ أطالَ الرُّكوعَ والسُّجودَ، وإذا قصَّرَ القيامَ قصَّرَ الرُّكوعَ والسُّجودَ، حتى تَكونَ مُتَناسِبةً كصَلاةِ النبيِّ ﷺ، واللهُ أعلَمُ.

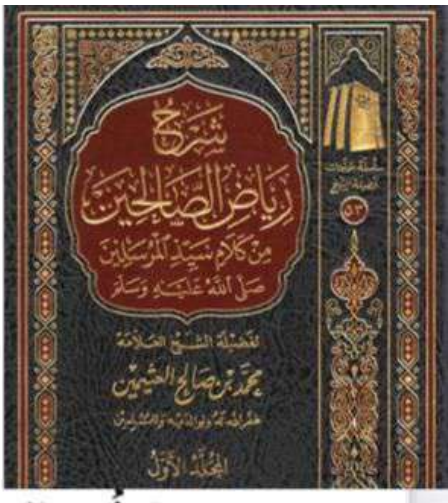

مساكن أهل الجنة

٤/ ٢٦

وقولُه تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾: طَيِّبةٌ في بِنائِها، طَيِّبةٌ في غُرَفِها، طَيِّبةٌ في مَنظَرِها، طَيِّبةٌ في مَسكَنِها، طَيِّبةٌ من كلِّ ناحيةٍ، والساكِنُ فيها: حورٌ مَقْصوراتٌ في الخيامِ، خيامٍ من لُؤْلُؤٍ، مُرتَفِعةٍ من أحسَنِ ما تَراه بَصَرًا، قال النبيُّ ﷺ: «**جَنَّتانِ من ذَهَبٍ آنيَتُهما وما فيهما، وجَنَّتانِ من فِضَّةٍ آنيَتُهما وما فيهما**»[٢].

اللَّبِناتُ: لَبِنُ البِناءِ ليس منَ الطوبِ والتُّرابِ، بل هو منَ الذهَبِ أو منَ الفِضَّةِ، ولهذا وصَفَها اللهُ بالطِّيبِ.

ثم إنَّ من طِيبِها أنَّ ساكِنَها لا يَبْغي عنها حِوَلًا، مَساكِنُ الدُّنْيا مَهما حسُنَتْ سَتَرى ما هو أحسَنُ من بَيتِكَ، فتَقولُ: ليتَ هذا لي.

لكنَّ الجَنَّةَ لا يَبْغي حِوَلًا عن مَسكَنِه، ولا انْتِقالًا، كلُّ إنْسانٍ يَرى أنَّه هو أنعَمُ أهلِ الجَنَّةِ، لكي لا يَنكَسِرَ قَلبُه لو رَأى مَن هو أفضَلُ منه، عكسُ ذلك أهلُ النارِ، أهلُ النارِ -والعياذُ باللهِ- يَرى أحَدُهم أنَّه أشَدُّ أهلِ النارِ عَذابًا، وإنْ كان هو أهْوَنَهم.

فهذه المَساكِنُ الطيِّبةُ في جَنَّاتِ عَدْنٍ، قال العُلَماءُ: العَدْنُ بمَعنى الإقامةِ، ومنه المَعدِنُ في الأرضِ لطولِ إقامَتِه ومَكانِه. أيْ: في جَنَّاتِ إقامةٍ لا يُمكِنُ أنْ تَزولَ أبَدَ الآبِدينَ... نَسأَلُ اللهَ أنْ يَجعَلَني وإيَّاكم من أهلِها.

﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾. الفَوزُ: أنْ يَنالَ الإنسانُ ما يُريدُ، ويَنْجو ممَّا يَخافُ.

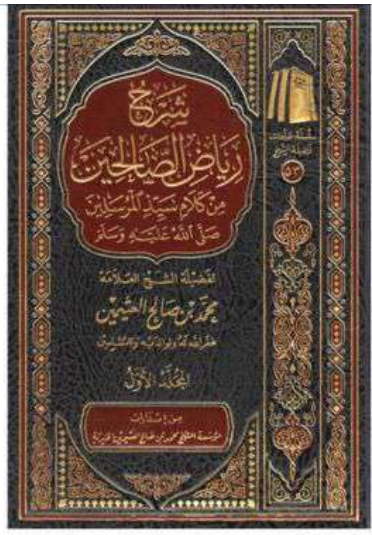

الإخلاص شديد يحتاج إلى مجاهدة

٦/٤

قال بَعضُ السلَفِ: ما جاهَدْتُ نَفْسي على شيءٍ مُجاهَدَتَها على الإخْلاصِ؛ لأنَّ الإنْسانَ قد يَميلُ إلى مُراءاةِ الناسِ، أو يَميلُ قَلبُه إلى أنْ يُريدَ عَرَضًا منَ الدُّنْيا بعَمَلِ الآخِرةِ، أو ما أشبَهَ ذلك.

فالإخْلاصُ شَديدٌ عَظيمٌ يَحْتاجُ إلى مُعاناةٍ عَظيمةٍ شَديدةٍ، والكَلمةُ الواحِدةُ معَ الإخْلاصِ تُنْجي صاحِبَها منَ النارِ، وتُدخِلُه الجَنَّةَ، ولهذا قال النبيُّ ﷺ: «أسعَدُ الناسِ بشَفاعَتي يومَ القيامةِ مَن قالَ: لا إلهَ إلَّا اللهُ خالِصًا من قَلْبِه»[1]، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَن كانَ آخِرُ كَلامِه لا إلهَ إلَّا اللهُ دخَلَ الجَنَّةَ»[2].

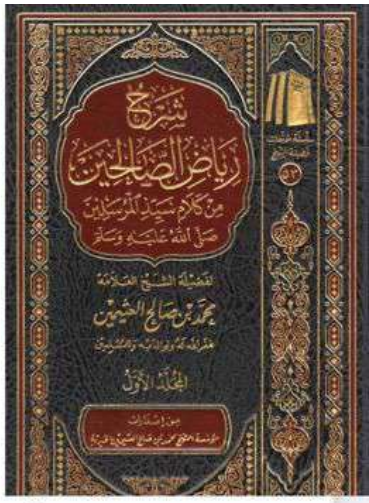

معنى قوله ﷺ: "خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ..."

٣/ ٨٠٥

هذه خَمسةُ أشياءَ: الخِتانُ، الاسْتِحْدادُ، قَصُّ الشارِبِ، تَقليمُ الأظافِرِ، نَتْفُ الآباطِ، أمَّا الخِتانُ فيُفعَلُ مرَّةً واحِدةٌ ويَنتَهي أمْرُه، وهُنا أُنَبِّهُ على مَسألةٍ، وهي أنَّ بعضَ الناسِ قد يُولَدُ مَختونًا، ليس له كُلْفةٌ، تَجِدُ الحَشَفةَ بارزةً ظاهِرةً من حينِ أنْ يولَدَ، وشاهَدْنا ذلك بأعْيُنِنا، فهذا لا يُخْتَنُ، ما بَقيَ شيءٌ يُختَنُ من أجْلِه.

أمَّا الأربَعُ الباقيةُ: الاسْتِحْدادُ، قَصُّ الشارِبِ، تَقْليمُ الأظْفارِ، نَتْفُ الإبْطِ، فإنَّها لا تُترَكُ فوقَ أربعينَ يومًا؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ وقَّتَ لأُمَّتِه ألَّا تَترُكَ هذه الأشياءَ فوقَ أربعينَ يومًا[1]، فلها مُدَّةٌ مَحدودةٌ لا تَتَجاوَزُها، وأحسَنُ ما يَكونُ من ضَبطِ الأربعينَ أنْ تَجعَلَ لكَ وَقتًا مُعيَّنًا، مَثلًا تَقولُ: أوَّلُ جُمعةٍ من كلِّ شَهرٍ أقومُ بعَمَلي هذا، حتى لا تَنْسى؛ لأنَّه أحْيانًا يَنْسى الإنسانُ ورُبَّما يَمْضي أربعونَ يومًا، أو خَمسونَ يَومًا ولا يَذكُرُ، فإذا جعَلْتَ شَيئًا مُعَيَّنًا بأنْ تَقولَ مَثلًا: أوَّلُ جُمعةٍ من كلِّ شَهرٍ أُزيلُ هذه الأشياءَ الأربعةَ، انضَبَطَ الوَقتُ، ولكنْ هذا ليس بسُنَّةٍ، إنَّما هو من أجْلِ ضَبطِ الوَقتِ لِفِعلِ السُّنَّةِ، وهو ألَّا تَترُكَها فوقَ أربعينَ يومًا. واللهُ الموفِّقُ.

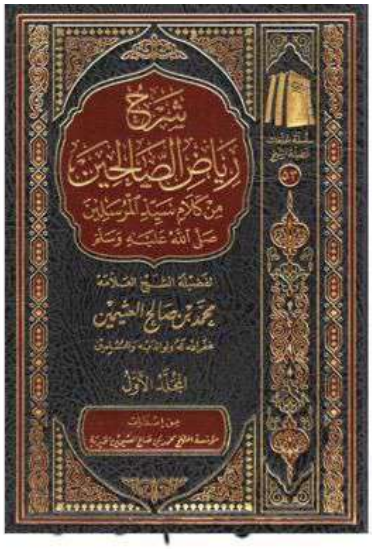

إذا علم الله في قلبك الخير وفقك للخير

٤/ ٩٤

أمَّا مَن علِمَ اللهُ في قَلبِه خَيرًا فإنَّ اللهَ يُوفِّقُه، فإذا علِمَ اللهُ في قَلبِ الإنسانِ خَيرًا أرادَ به الخَيرَ، وإذا أرادَ به الخَيرَ فَقَّهَه في دِينِه، وأعْطاهُ منَ العِلمِ بشَريعتِه ما لم يُعْطِ أحَدًا منَ الناسِ، وهذا يَدُلُّ على أنَّ الإنْسانَ يَنبَغي له أنْ يَحرِصَ غايةَ الحِرصِ على الفِقهِ في الدِّينِ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى إذا أرادَ شَيئًا هيَّأَ أسْبابَه، ومن أسْبابِ الفِقهِ أنْ تَتعَلَّمَ وأنْ تَحرِصَ لتَنالَ هذه المَرْتَبةَ العَظيمةَ، أنَّ اللهَ يُريدُ بكَ الخَيرَ، فاحرِصْ على الفِقهِ في دِينِ اللهِ، والفِقهُ في الدِّينِ ليس هو العِلمُ فقطْ، بلِ العِلمُ والعَملُ، ولهذا حذَّرَ السلَفُ من كَثرةِ القُرَّاءِ وقِلَّةِ الفُقَهاءِ، فقال عبدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كيف بكم إذا كثُرَ قُرَّاؤُكم وقَلَّ فُقَهاؤُكم»[1]، فإذا علِمَ الإنسانُ بشَيءٍ من شَريعةِ اللهِ ولكنْ لم يَعمَلْ بها، فليس بفَقيهٍ، حتى لو كان يَحفَظُ أكبَرَ كِتابٍ في الفِقهِ عن ظَهرِ قَلبٍ

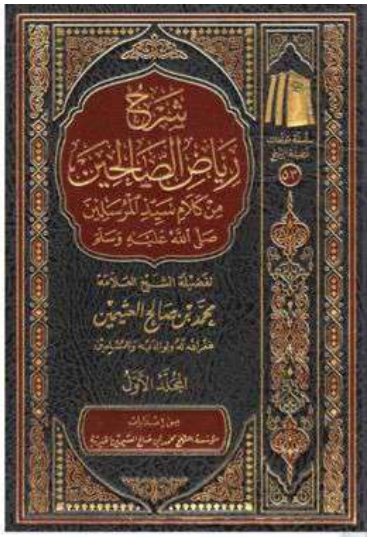

إنظار المعسر واجب

٤/ ٨٣

وأمَّا إنْظارُ المُعسِرِ فإنَّه واجِبٌ، يَجِبُ على الإنْسانِ إذا كان صاحِبُه مُعْسِرًا لا يَستَطيعُ الوَفاءَ يَجِبُ عليه أنْ يُنظِرَه، ولا يَحِلُّ له أنْ يَطْلُبه أو يُطالِبَه، لقولِ اللهِ تَعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]. فهُناك فَرقٌ بينَ الإبْراءِ وهو إسْقاطُ الدَّيْنِ عنِ المُعسِرِ وبينَ الإنْظارِ، الإنْظارُ واجِبٌ، والإبْراءُ سُنَّةٌ، ولا شكَّ أنَّ الإبْراءَ أفضَلُ؛ لأنَّ الإبْراءَ تَبْرَأُ به الذِّمَّةُ نِهائيًّا، والإنْظارَ تَبْقى الذِّمَّةُ مَشغولةً، لكنَّ صاحِبَ الحقِّ لا يُطالِبُ به حتى يَستَطيعَ أنْ يُوفِّيَ.

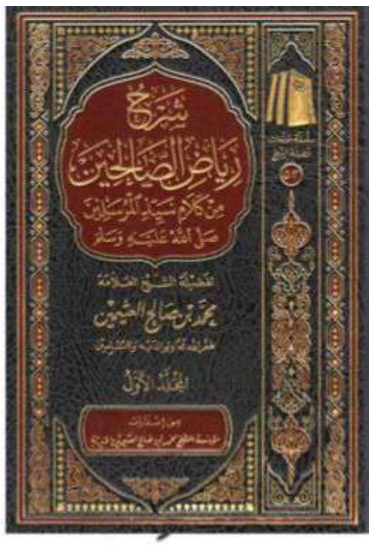

فضل العلم

٤/ ١١٣

[redacted]: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمواتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحيتَانُ في المَاءِ»، وهذا يَدُلُّ على فَضلِ العِلمِ، وأنَّ العُلَماءَ يَستَغفِرُ لهم أهلُ السماءِ والأرضِ وحتى الحيتانُ في البَحرِ، وحتى الدوابُّ في البَرِّ، كلُّ شَيءٍ يَستَغفِرُ له، ولا تَستَغرِبْ أنْ تكونَ هذه الحَيواناتُ تَستَغفِرُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ للعالِمِ؛ لأنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال في القُرْآنِ الكَريمِ على لسانِ موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه:٥٠]، فالبَهائمُ والحَشَراتُ تَعلَمُ ربَّها عَزَّوَجَلَّ وتَعرِفُه ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤].

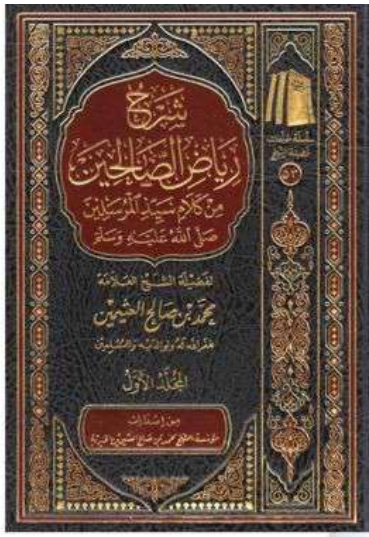

الدعاء للميت أفضل من الصدقة عنه

٤/ ١١١

[redacted]، وانظُرْ كيف قال الرسولُ ﷺ: «**وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»، ولم يَقُلْ: وَلدٍ صالحٍ يُصَلِّي له، أو يَقرَأُ له القُرآنَ، أو يَتصَدَّقُ عنه، أو يَصومُ عنه، لا، ما قال هذا معَ أنَّ هذه كلَّها أعْمالٌ صالحةٌ، بل قال: «**وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»، وفي هذا دَليلٌ على أنَّ الدُّعاءَ لأبيه وأُمِّه وجَدِّه وجَدَّتِه أفضَلُ منَ الصدَقةِ عنهم، وأفضَلُ منَ الصلاةِ لهم، وأفضَلُ منَ الصيامِ لهم؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ لا يُمكِنُ أنْ يَدُلَّ أُمَّتَه إلَّا على خَيرِ ما يَعلَمُه لهم، ما من نبيٍّ بَعَثَه اللهُ إلَّا دَلَّ أُمَّتَه على خَيرِ ما يَعلَمُه لهم، فلو علِمَ الرسولُ ﷺ أنَّ كَونَكَ تَتصَدَّقُ عن أبيكَ وأُمِّكَ أفضَلُ منَ الدُّعاءِ، لَقالَ الصدَقةَ ولم يَقُلِ الدُّعاءَ، فلمَّا عدَلَ عنِ الصدَقاتِ، والصيامِ، والصلاةِ، وقِراءةِ القُرآنِ، والمَقامُ مَقامُ تَحدُّثٍ عنِ الأعْمالِ، لَمَا عدَلَ عَن هـذه الأعْمالِ إلى الدُّعاءِ عَلِمْنا يَقينًا لا إشْكالَ فيه أنَّ الدُّعاءَ أفضَلُ من ذلك، فلو سَأَلَنا سائلٌ: أيُّهما أفضَلُ أتَصدَّقُ لأبي أو أدْعو له؟ قُلْنا: الدُّعاءُ أفضَلُ؛ لأنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ هكذا أرْشَدَنا. [redacted]

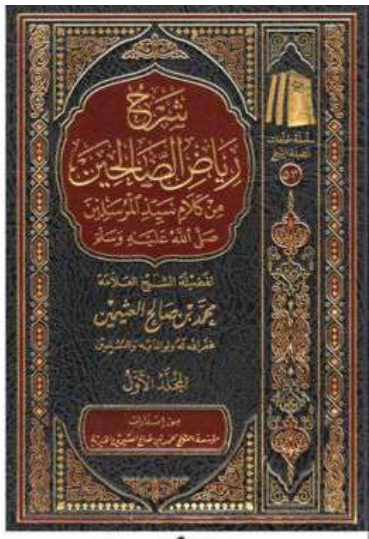

من أمثلة الصدقات الجارية

٤/ ١١٠

[redacted]، ومنَ الصدَقاتِ الجاريةِ أنْ يوقِفَ الإنْسانُ وَقْفًا من عَقارٍ أو بُستانٍ أو نَحوِه على الفُقَراءِ والمَساكينِ، أو على طَلَبةِ العِلمِ، أو على المُجاهِدينَ في سَبيلِ اللهِ، أو ما أشبَهَ ذلك، ومنَ الصدَقاتِ الجاريةِ أنْ يَطبَعَ الإنْسانُ كُتبًا نافِعةً للمُسلِمينَ يَقْرَؤونَ فيها ويَنتَفِعونَ بها، سَواءٌ كانت من مُؤلِّفينَ في عَصرِه، أو من مُؤلِّفينَ سابِقينَ، المُهِمُّ أنْ تكونَ كُتبًا نافِعةً يَنتَفِعُ بها المُسلِمونَ من بَعدِه.

ومنَ الصدَقاتِ الجاريةِ إصْلاحُ الطرُقِ، فإنَّ الإنْسانَ إذا أصلَحَ الطرُقَ وأزالَ عنها الأَذى واستَمَرَّ الناسُ يَنتَفِعونَ بهذا، فإنَّ ذلك منَ الصدَقاتِ الجاريةِ، والقاعِدةُ في الصدَقةِ الجاريةِ: كلُّ عَملٍ صالِحٍ يَستَمِرُّ للإنْسانِ بعدَ مَوتِه.

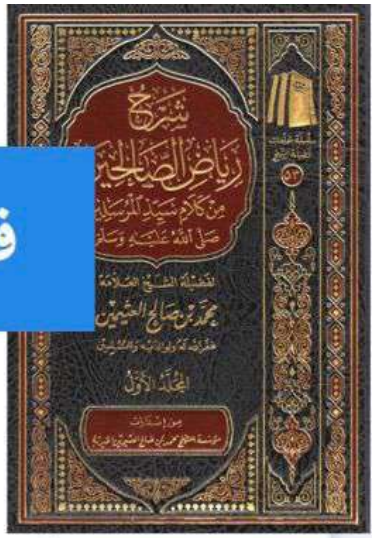

فضل التماس طريق العلم يشمل الحسي والمعنوي

٤/ ١٠٥

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ» سُلوكُ الطريقِ يَشمَلُ الطريقَ الحِسيَّ الذي تَقرَعُه الأقْدامُ، مِثلَ أنْ يَأْتيَ الإنسانُ من بيتِه إلى مكانِ العِلمِ سَواءً كان مَكانُ العِلمِ مَسجِدًا، أو مَدرسةً، أو كُلِّيَّةً، أو غيرَ ذلك، ومن ذلك أيضًا الرحْلةُ في طَلَبِ العِلمِ أنْ يَرتَحِلَ الإنسانُ من بَلدِه إلى بَلدٍ آخَرَ يَلتَمِسُ العِلمَ، فهذا سلَكَ طَريقًا يَلتَمِسُ فيه عِلمًا، وقد رحَلَ جابرُ بنُ عبدِ اللهِ الأنْصاريُّ صاحِبُ رَسولِ اللهِ ﷺ في حَديثٍ واحدٍ مَسيرةَ شَهرٍ كاملٍ على الرواحِلِ على الإبِلِ، سارَ من بَلدِه إلى بَلدٍ مَسيرةَ شَهرٍ من أجْلِ حَديثٍ واحدٍ رَواهُ عبدُ اللهِ بنُ أُنَيْسٍ عنِ النبيِّ ﷺ[1].

أمَّا الثاني: فهو الطريقُ المَعْنَويُّ، وهو أنْ يُلتَمَسَ العِلمُ من أفْواهِ العُلَماءِ، ومن بُطونِ الكُتبِ، فالذي يُراجِعُ الكُتبَ للعُثورِ على حُكمِ مَسألةٍ شَرْعيَّةٍ وإنْ كانَ جالِسًا على كُرسيِّهِ فإنَّه قد سلَكَ طَريقًا يَلتَمِسُ فيه عِلمًا، ومَن جلَسَ إلى شَيخٍ يَتعَلَّمُ منه فإنَّه قد سلَكَ طَريقًا يَلتَمِسُ فيه عِلمًا، ولو كان جالِسًا، فسُلوكُ الطريقِ يَنقَسِمُ إلى قِسمَينِ:

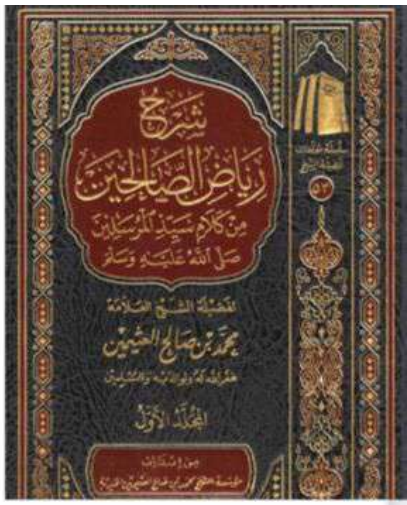

من أنواع ذكر الله تعالى

٤/ ١٢١

﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾، فاعلَمْ أنَّ ذِكرَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ هو ذِكرُ القَلبِ، وأمَّا ذِكرُ اللِّسانِ مُجَرَّدًا عن ذِكرِ القَلبِ فإنَّه ناقِصٌ، ويَدُلُّ لهذا قَولُه عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الكهف:٢٨]، ولم يَقُلْ: مَن أسْكَتْنا لِسانَه عن ذِكْرِنا، قال: مَن أغْفَلْنا قَلبَه عن ذِكْرِنا، فالذكْرُ النافِعُ هو ذِكرُ القَلبِ، وذِكرُ القَلبِ يَكونُ في كلِّ شيءٍ، يَعني مَعنى ذلك أنَّ الإنسانَ وهو يَمْشي، وهو قاعِدٌ، وهو مُضطَجِعٌ، إذا تَفكَّرَ في آياتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فهذا من ذِكرِ اللهِ، ومن ذِكرِ اللهِ أيضًا ما جاءَ في السُّنَّةِ مِثلُ: «لا إلهَ إلَّا اللهُ وحْدَه لا شَريكَ له، له المُلكُ وله الحَمدُ، وهو على كلِّ شَيءٍ قَديرٌ»، و«سُبحانَ اللهِ» وما أشبَهَ ذلك.

ومن ذِكرِ اللهِ أيضًا: الصلاةُ، فإنَّها من ذِكرِ اللهِ، قال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥].

من فوائد الحمد

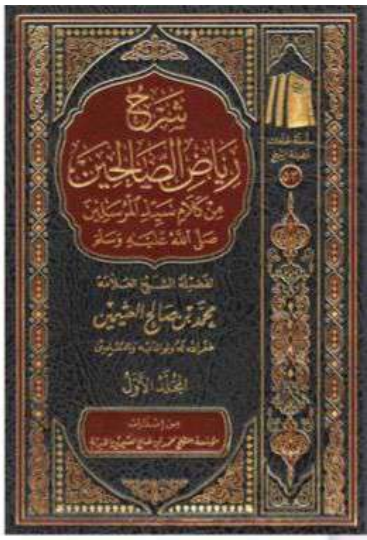

٤/ ١٣٣

ومن فَوائدِ الحَمدِ: أنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يَرْضى عنِ العَبدِ إذا أكَلَ الأَكْلَةَ أنْ يَحمَدَه عليها، وإذا شرِبَ الشرْبةَ أنْ يَحمَدَه عليها، فما هي الأَكْلةُ؟ هل هي الوَجْبةُ أو كلُّ رَدَّةٍ يَرُدُّها الإنسانُ إلى فَمِه فهي أَكْلةٌ؟ الحَديثُ مُحتَمِلٌ، وكان الإمامُ أحمَدُ بنُ حَنبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ كلَّ ما أكلَ رَدَّةً قال: الحَمدُ للهِ، فقيلَ له: يا أبا عبدَ اللهِ، ما هذا؟ قال: أكْلٌ وحَمدٌ خَيرٌ من أكْلٍ وسُكوتٍ[1]، وكأنَّ الإمامَ أحمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ رَأى أنَّ الأَكلَةَ هي الرَّدَّةُ، وعلى هذا يكونُ حَمدُ الإنسانِ على طَعامِه كَثيرًا، لكنَّ أكثرَ العُلَماءِ يَقولونَ: أنَّ الأَكْلةَ هي الوَجْبةُ، تَجلِسُ على الطعامِ، وإذا شبِعْتَ تَقولُ: الحَمدُ للهِ، والحَمدُ كلُّه خَيرٌ، فهذه من فَوائدِ الحَمدِ، أنَّه إذا حمِدَ الإنسانُ على أَكْلِه وشُربِه كان ذلك سَببًا لِرِضا اللهِ عَزَّوَجَلَّ عنه، نَسأَلُ اللهَ أنْ يُحِلَّ علينا وعليكمُ الرِّضا، إنَّه على كلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

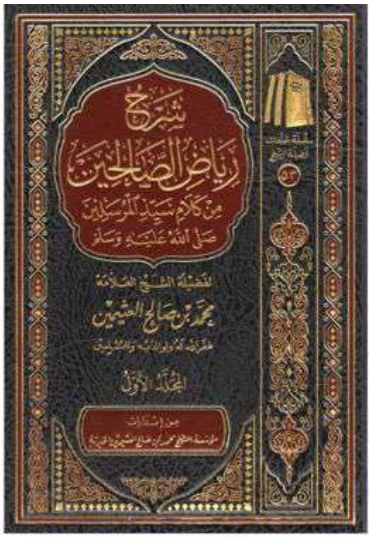

أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟

٤/ ١٨٨

أمَّا حَديثُ أبي موسى الأشْعَريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟» والاستِفْهامُ هُنا للتشْويقِ، يَعني: يُشَوِّقُه الرسولُ ﷺ إلى أنْ يَستَمِعَ إلى ما يقولُ، قُلتُ: بَلى يا رسولَ اللهِ، قال: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»؛ لأنَّ هذه الكَلمةَ فيها التبَرُّؤُ منَ الحَولِ والقُوَّةِ إلَّا باللهِ عَزَّوَجَلَّ، فالإنسانُ ليس له حَولٌ، وليس له قُوَّةٌ، فلا يَتحوَّلُ من حالٍ إلى حالٍ، ولا يَقْوى على ذلك إلَّا باللهِ عَزَّوَجَلَّ، فهي كَلمةُ استِعانةٍ، إذا أعْياكَ الشيءُ، وعَجَزْتَ عنه قُلْ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»، فإنَّ اللهَ تَعالى يُعينُكَ عليه، وليست هذه الكَلمةُ كَلمةَ استِرْجاعٍ كما يَفعَلُه كَثيرٌ منَ الناسِ إذا قيلَ له: حصَلَتِ المُصيبةُ الفُلانيَّةُ، قال: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ، ولكنْ كلمةُ الاسترْجاعِ أنْ تَقولَ: إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجِعونَ، أمَّا هذه فهي كَلمةُ اسْتِعانةٍ، وإذا أرَدْتَ أنَّ اللهَ يُعينُكَ على شيءٍ فقُلْ: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

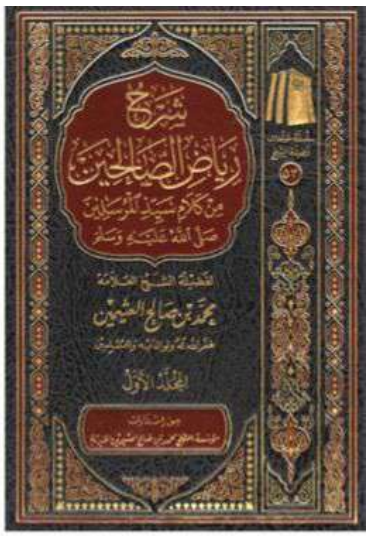

التعوذ بالله من فتنة الدنيا

٤/ ١٦٨

قوله: «وَأعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا» وما أعظَمَ فِتْنَةَ الدُّنْيا، وما أكثَرَ المَفْتونينَ في الدُّنْيا، لاسيَّما في عَصرِنا هذا، وعَصرُنا هذا هو عَصرُ الفِتْنةِ، كما قال النبيُّ ﷺ: «واللهِ ما الفَقْرَ أخْشى عليكم، وإنَّما أخْشى أنْ تُفتَحَ عليكمُ الدُّنْيا فتَنافَسوها كما تَنافَسَها مَن قبلَكم، فتُهلِكَكم كما أهْلَكَتْهم»[1]. هذا هو الواقِعُ في الوَقتِ الحاضِرِ، فُتِحَتْ علينا الدُّنْيا من كلِّ جانبٍ، من كلِّ شيءٍ، من كلِّ وَجهٍ، منازلُ كقُصورِ المُلوكِ، ومَراكِبُ كمَراكبِ المُلوكِ، ومَلابسُ ومَطاعمُ ومَشارِبُ، فُتِحَتْ فصارَ الناسُ الآنَ ليس لهم هَمٌّ إلَّا البُطونُ والفُروجُ، فُتِنوا بالدُّنْيا!! نَسألُ اللهَ العافيةَ.

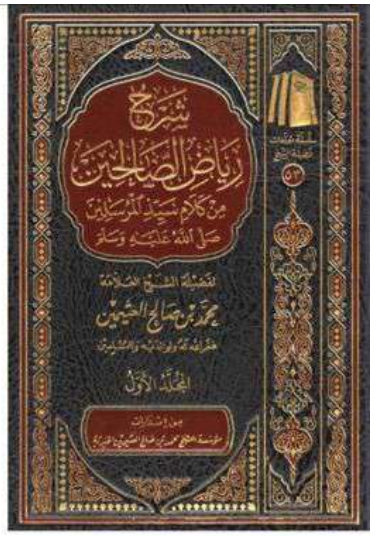

معنى الصلاة على النبي ﷺ

٤/ ١٣٥

فما مَعنى الصلاةِ على النبيِّ ﷺ، أيْ ما مَعنى قولِ القائلِ: اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ؟ أكثرُ الناسِ يَقرَأُ هذا أو يَدْعو بهذا الدُّعاءِ وهو لا يَدْري ما مَعْناه، وهذا غلَطٌ، فعليكَ أنْ تَعرِفَ مَعنى كلِّ شَيءٍ تَقولُه، أو تَدْعو به، حتى لا تَدْعوَ بإثْمٍ، فقَولُكَ: اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ يَعني: اللَّهُمَّ أثْنِ عليه في المَلَإِ الأَعْلى، ومَعنى أثْنِ عليه يَعني: اذْكُرْه بالصفاتِ الحَميدةِ، والمَلأُ الأَعْلى همُ المَلائكةُ، فكأنَّكَ إذا قُلتَ: اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ، كأنَّكَ تَقولُ: يا ربِّ صِفْهُ بالصفاتِ الحَميدةِ، واذْكُرْه عندَ المَلائكةِ حتى تَزْدادَ مَحبَّتُهم له، ويَزْدادَ ثَوابُه بذلك، هذا مَعْنى اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ.

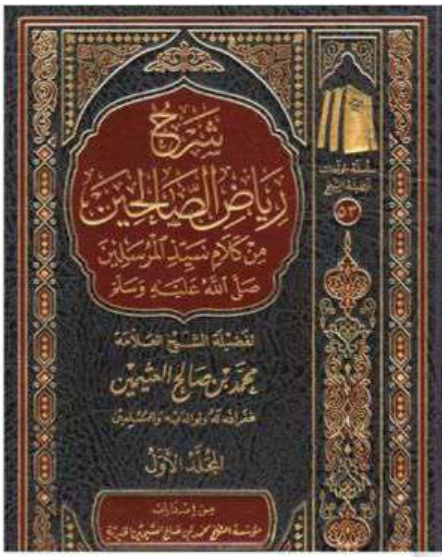

خمس فضائل في هذا الذكر العظيم

٤/ ١٥٦

أمَّا الحَديثُ الثالِثُ والرابعُ فهو: «مَنْ قَالَ في يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ: لا إلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ؛ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، حصَلَ له هذه الفَضائلُ الخَمْسةُ:

أوَّلًا: كان كمَن أعتَقَ عَشْرَ رِقابٍ.

وثانيًا: كُتِبَتْ له مِئةُ حَسَنةٍ.

ثالثًا: وحُطَّتْ عنه مِئةُ خَطيئةٍ.

رابِعًا: وكانت له حِرْزًا منَ الشيْطانِ.

وخامِسًا: ولم يَأْتِ أحدٌ بأفضَلَ ممَّا جاءَ به، إلَّا مَن عَمِلَ أكثَرَ ممَّا عَمِلَ.

خَمسُ فَضائلَ، إذا قُلتَ: «لَا إلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ؛ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، مِئة مرَّةٍ، وهذه سَهلةٌ، يُمكِنُ وأنتَ تَنتَظِرُ صَلاةَ الفَجرِ بعدَ أنْ تَأْتيَ للمَسجِدِ تَقولُها، أو بعدَ طُلوعِ الفَجرِ تَقولُها تَنتَفِعُ بها، وهذا أيضًا منَ الأُمورِ التي يَنبَغي للإنسانِ أنْ يُداوِمَ عليها، ويَنبَغي أنْ يَقولَها في أوَّلِ النهارِ لِتكونَ حِرْزًا له منَ الشيْطانِ.

شرح حديث: "كلمتان خفيفتان على اللسان.."

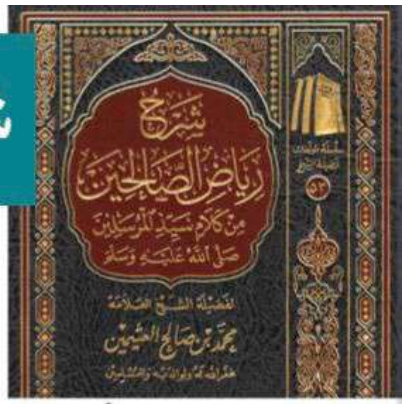

٤/ ١٥٤

الأوَّلُ: قال النبيُّ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ» كَلِمَتانِ كما قال النبيُّ ﷺ خَفيفَتانِ على اللسانِ، وهُما أيضًا: ثَقيلَتانِ في الميزانِ، إذا كان يومُ القيامةِ ووُزِنَتِ الأعْمالُ، ووُضِعَتْ هاتانِ الكَلِمَتانِ في الميزانِ ثَقُلَتا به.

والثالِثُ: حَبيبَتانِ إلى الرحْمَنِ، وهذا أعظَمُ الثوابَيْنِ، أنَّ اللهَ تَعالى يُحِبُّهما وإذا أحَبَّ اللهُ العمَلَ أحبَّ العامِلَ به، فهاتانِ الكَلِمَتانِ من أسْبابِ مَحَبَّةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعَبدِه.

ومَعنى: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»، أنَّكَ تُنَزِّهُ اللهَ تَعالى عن كلِّ عَيبٍ ونَقصٍ، وأنَّه الكامِلُ من كلِّ وَجهٍ جَلَّوَعَلَا، مَقْرونًا هذا التسْبيحُ بالحَمدِ الدالِّ على كَمالِ إفْضالِه وإحْسانِه إلى خَلقِه جَلَّوَعَلَا، وتَمامِ حِكمَتِه وعِلمِه، وغَيرِ ذلك من كَمالاتِه.

«سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ» يَعني: ذي العَظَمةِ والجَلالِ، فلا شَيءَ أعظَمُ منَ اللهِ سُلْطانًا، ولا أعظَمَ قَدْرًا، ولا أعظَمَ حِكْمةً، ولا أعظَمَ عِلمًا، فهو عَظيمٌ بذاتِه، وعَظيمٌ بصِفاتِه جَلَّوَعَلَا، سُبحانَ اللهِ وبحَمدِه، سُبحانَ اللهِ العَظيمِ.

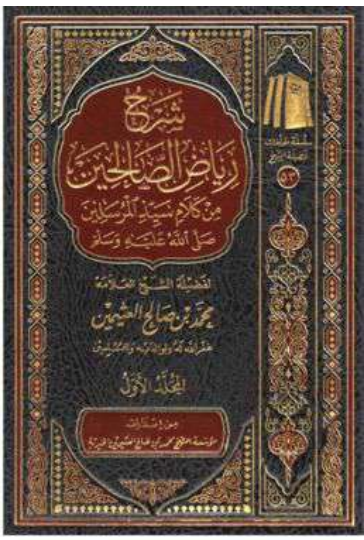

أهمية السجود على الأعضاء السبعة

٤/ ١٨٠

تَنْبيهٌ: لا يَجوزُ للإنْسانِ وهو ساجدٌ أنْ يَرفَعَ يَدَيْه، أو إحْدى يَدَيْه، أو رِجْلَيْه أو إحْدى رِجْلَيْه؛ لأنَّ الواجِبَ السجودُ على الأعْضاءِ السبْعةِ: الجَبْهةِ معَ الأنفِ، والكَفَّيْنِ، والرُّكْبَتيْنِ، وأطْرافِ القَدَمَيْنِ، فإنْ رَفَعَهما حتى قامَ منَ السجودِ فصَلاتُه باطلةٌ، أمَّا إنْ رفَعَ، ثم نزَلَ بسُرعةٍ فأرْجو ألَّا يَكونَ عليه إعادةٌ للصلاةِ.